جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد الثامن والعشرون [يوليو ٢٠٢٥م]

مفهوم التنمية

دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والمفهوم الغربي

دكتور

فيصل بن عبد المجيد بن عبد الله الشمراني

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية في كلية العلوم والآداب بجامعة الملك خالد بمحايل عسير

مفهوم التنمية
دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والمفهوم الغربي

فيصل بن عبد المجيد بن عبد الله الشمراني
قسم الدراسات الإسلامية في كلية العلوم والآداب في جامعة الملك خالد بمحايل عسير، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني falshmrane@kku.edu.sa

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تحرير دلالة مصطلح "التنمية"، والكشف عن المفهوم الغربي وأسسه المشكّلة له، وبيان تميّز المفهوم الإسلامي مع بيان الأسس المكونة له، وتوضيح أثر هذا الاختلاف على النماذج الواقعية.
وقد خلصت إلى جملة من النتائج منها: أن التنمية تنطلق بمفهومها الإسلامي من فكرة متوازنة بين الشرع والإنسان، لكونها قائمة على أساس هيمنة الوحي، والتكامل والشمول، وهذا خلافا للمفهوم الغربي القائم على ثلاثة أسس وهي: المادية، والعقلانية، الإنسانوية. وقد كان لتكامل الأدوات البحثية والمعرفية في الشريعة الإسلامية أثر حسن في تكوين تصوّر متكامل لمفهوم التنمية، وعليه فلا يمكن أن تكون التنمية صحيحة ونافعة إلا من خلال عنايتها بكافة المكونات المجتمعية والثقافية والاقتصادية، والتقصير في أحدها مؤذنٌ بالخلل في البقية.
وأوصت الدراسة بأهمية إقامة ورش عمل بين المتخصصين في الشريعة والعاملين في ميادين التطوير التنموي لصياغة رؤى تكاملية. **وما يلي بعض أهم النتائج التي توصل إليها البحث :** * تنطلق التنمية بمفهومها الإسلامي من فكرة متوازنة بين الشرع والإنسان * يقوم مفهوم التنمية الغربي على ثلاثة أسس هي: المادية، والعقلانية، الإنسانوية * تقوم الأسس النظرية لمفهوم التنمية الإسلامي على: هيمنة الوحي، والتكامل والشمول* كان لتكامل الأدوات البحثية والمعرفية في الشريعة الإسلامية أثر حسن في تكوين تصوّر متكامل لمفهوم التنمية* لا يمكن أن تكون التنمية صحيحة ونافعة إلا من خلال عنايتها بكافة المكونات المجتمعية والثقافية والاقتصادية، والتقصير في أحدها مؤذنٌ بالخلل في البقية.
الكلمات المفتاحية: تنمية، الغرب، الإسلام، أسس، مفهوم.

" The Concept of Development; (A Comparative Study between the Islamic Concept and the Western Concept)"

Faisal bin Abdul Majeed bin Abdullah Al-Shamrani
Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences, King Khalid University, Muhayil Asir, Kingdom of Saudi Arabia
Email: falshmrane@kku.edu.sa

Abstract:

This study aims to clarify the meaning of the term "development," reveal the Western concept and its underlying foundations, demonstrate the distinctiveness of the Islamic concept, clarify its constituent foundations, and explain the impact of this difference on real-world models. It concludes with a number of findings, including that development, in its Islamic concept, stems from a balanced concept between Sharia and Islamic law And humanity, because it is based on the dominance of revelation, integration, and comprehensiveness. This is in contrast to the Western concept based on three foundations: materialism, rationalism, and humanism. The integration of research and cognitive tools in Islamic law has had a positive impact in forming a comprehensive vision of the concept of development. Accordingly, development cannot be correct and beneficial unless it is based on the same principles Through its attention to all societal, cultural, and economic components, shortcomings in any one component are a sign of dysfunction in the rest.

The study recommended the importance of holding workshops between Sharia specialists and those working in the fields of development to formulate integrated visions.

Main findings: * Development, in its Islamic concept, stems from the idea of a balanced relationship between Sharia and humanity. * The concept is based on Western development is based on three foundations: materialism, rationalism, and humanism. * The theoretical foundations of the Islamic concept of development are based on: the dominance of revelation, integration, and comprehensiveness. * The integration of research and cognitive tools in Islamic law had a positive impact on forming an integrated vision of the concept of development. * Development cannot be correct and beneficial except through It cares for all societal, cultural, and economic components, and failure to address any one aspect is a sign of failure in the rest.

Keywords: Development, West, Islam, Foundations, Concept.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الوعي بالمفاهيم ومركزيتها في تشكيل المعارف، لهو من الضروريات الملحة لكل من يشدوا بناء مجتمعه، وإثراء ثقافته، وذلك أن المفاهيم ما هي إلا نتاج لنظريات ومناهج فكرية، وبالتالي فإن فقه المصطلحات والمفاهيم مؤذن بالاستخدام الأمثل لها، ووضعها في سياقها المناسب.

وفي ظل العولمة التي ألقت بظلالها على شتى الأصعدة العالمية، كان من الضروري تمحيص دلالة المصطلحات التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية، والأخذ بما يتسق منها مع هويتها الثقافية، ونبذ ما يتصادم معها بعد معرفة أصوله وآثاره.

ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين بدأ البحث في قضايا التنمية في الشق الغربي، إلا أن الكتَّاب الإسلاميين لم يولوا مسألة التنمية من الناحية البحثية ما تستحقه، فلم يبدأ البحث فيها إلا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين.

وتعتبر التنمية إحدى أهم القضايا التي تعيشها الحضارة الإنسانية المعاصرة، ولذا كانت من الموضوعات الرئيسة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كونها تشتمل على مختلف الموضوعات المتعلقة بالأبعاد الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ومن هنا كان من الضروري بحث دلالة هذا المصطلح، وبيان خلفياته التي نبع منها، فجاءت هذه الدراسة لمعالجة هذا الموضوع من خلال بحثه في ضوء الثقافتين الإسلامية والغربية وبيان الفروق الناجمة عن

ذلك وانطلاقًا من أهمية الموضوع وقع الاختيار على هذا البحث بـِ: "**مفهوم التنمية، دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والمفهوم الغربي**"، وأرجو من الله أن يحقق البحث الغرض الذي سيق من أجله.

موضوع الدراسة:

تحرير دلالة مصطلح "التنمية"، والكشف عن المفهوم الغربي، وبيان تميّز المفهوم الإسلامي، وتوضيح أثر هذا الاختلاف على النماذج الواقعية.

هدف الدراسة:

١. تحرير مفهوم التنمية وفق الرؤية الإسلامية.
٢. دراسة المفهوم الغربي للتنمية.
٣. عقد المقارنة بين آثار الاختلاف في مفهوم التنمية في ضوء المفهوم الإسلامية والغربي.
٤. مناقشة آثار الاختلال في مفهوم التنمية وتقويمه في ضوء الرؤية الشرعية الإسلامية.

أهمية الموضوع:

١. الحضور الواسع لقضية التنمية في شتى المجالات.
٢. ضرورة بيان التصور الإسلامي لهذه القضية.
٣. الآثار الواسعة المترتبة على صياغة مفهوم التنمية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة بتحرير دلالة مفهوم التنمية.
٢. إبراز الخلفيات الثقافية والفكرية المكوّنة لهذا المفهوم.
٣. توجيه أنظار العاملين في ميادين التطوير التنموي إلى الدلالة الصحيحة لهذا المفهوم وما يترتب على ذلك من آثار.
٤. التأكيد على أهمية التحصين العقدي ودوره في مواجهة الانحرافات الفكرية.

أسئلة البحث:

١. ما الدلالة الصحيحة لمفهوم التنمية؟
٢. ما المفهوم الغربي للتنمية، وما الأسس الفلسفية التي شكلته؟
٣. ما التصور الإسلامي للتنمية، وما الأسس المقوّمة له؟
٤. ما هي الفروق بين التصور الإسلامي والمفهوم الغربي للتنمية؟
٥. ما أثر الاختلال في ضبط مفهوم التنمية؟

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على منهجين أساسيين، هما: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن. ويُعنى المنهج الوصفي التحليلي برصد الظواهر ووصفها بدقة، ثم تحليل مكوّناتها لفهم أبعادها ومضامينها، وقد استُخدم هنا لتتبّع دلالة مصطلح التنمية واستكناه الأُسس التي يقوم عليها في كلٍّ من التصور الإسلامي والغربي. أما المنهج المقارن، الذي يقوم على المقارنة بين مفاهيم أو ظواهر مختلفة لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها، فقد استُخدم لبيان الآثار والنتائج التي تترتب على التباين بين الرؤيتين الإسلامية والغربية للتنمية..

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتتبع بناء على الغاية المقصود من البحث –وهي عقد المقارنة في مفهوم التنمية بين المفهوم الإسلامي والغربي– لم أجد دراسة نصبت من أجل هذا الغرض، غاية ما وقفت عليه دراسة بعنوان: "التنمية، أزمة الإنسان المعاصر" لفاطمة هاشميان، وقد عرضت لمفهوم التنمية الغربية، وانتقدته في ضوء الرؤية الشيعية، بخلاف هذه الدراسة، فإنها أصّلت لمفهوم التنمية، في ضوء الرؤية الإسلامية مع عقد المقارنات، في ذلك، كما أنها حرصت على إبراز الآثار الناجمة عن هذه المقارنة.

الإجراءات المتبعة في البحث:

١. عزو الآيات سيكون في المتن عقيب الآية مباشرة، مع اعتماد الرسم العثماني.
٢. منهج العزو للأحاديث سيكون على النحو الآتي:

أ. إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفى بعزوه إلى موضعه منهما.

ب. فإن كان الحديث في غير الصحيحين فيُعزى إلى أشهر الكتب المعتبرة، مع ذكر درجة الحديث من حيث الصحة والضعف من خلال أقوال الأئمة.

ت. وضع الحديث بين علامتي تنصيص.

ث. الإحالة تكون إلى رقم الحديث فقط.

٣. توثيق النصوص المنقولة من خلال عزوها إلى قائليها والكتب التي ذكرتها.
٤. التعريف بالمذاهب والفرق إذا لم يحصل التعريف بها في المتن.
٥. الترجمة ستكون للأعلام غير المشهورين وبشكل موجز من خلال ذكر اسمه ووفاته.

خطة البحث:

تكون البحث من:

مقدمة، وفيها: موضوع الدراسة، وأسئلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والإجراءات المتبعة فيه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التنمية وأهميتها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم التنمية

المطلب الثاني: أهمية التنمية

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للتنمية الغربية، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: المادية

المطلب الثاني: العقلانية

المطلب الثالث: الإنسانوية

المبحث الثالث: الأسس النظرية للتنمية الإسلامية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: هيمنة الوحي

المطلب الثاني: التكامل والشمول

المبحث الثاني: المقارنة بين آثار الأسس الغربية والإسلامية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التنمية الثقافية

المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التنمية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم التنمية

التنمية لغة: مأخوذة من النماء وهو الزيادة والارتفاع.

يقال: نميَّته -بالتشديد- أي: أسندته ورفعته، ويأتي بمعنى -وهو الأصح-: بلّغته على جهة النميمة والإشاعة، وأما نمَيْته -بالتخفيف-: رفعتُه على وجه الإصلاح. ومنه قوله -ﷺ-: "ليس الكذَّاب الذي يصلح بين الناس، فقال خيرًا أو نمَى خيرًا" (١) قال الأصمعي: "يقال: نمَيْتُ حديث فلان -مخففًا- إلى فلان أنْميه نميًا إذا بلَّغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، وأصله الرفع" فكل شيء رفعته فقد نمَيْته(٢).

أما من حيث الاصطلاح، فإن مفهوم التنمية يمكن اعتباره من المصطلحات النسبية الاعتبارية، ولولا أن المنهجية الأكاديمية البحثية المعتادة تحتّم على الباحث البَدْء ببيان المفاهيم التي ينطلق منها البحث، لكان هذا المطلب من أجدر ما ينبغي تأخيره ليكون ثمرةً لما سيتم بحثه، لأن مفهوم التنمية مبني على مدى الخلفية الثقافية والفلسفية والقيمية التي ستتناوله(٣)، ومعلوم أن الغاية التي عُقد من أجلها هذا البحث هو بيان الامتياز الذي تتخصّص به كلًّا من الحضارتين الإسلامية والغربية فيما يتعلق بمفهوم التنمية وآثاره، وعلى كل حال فيبدو أنه من المتحتم أن بيان الامتياز سيبدأ من حين رقْم أولى مطالب البحث.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري, صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء, السلطانية (مصر: بولاق, ١٣١١), (برقم ٢٦٩٢); مسلم بن الحجاج القشيري, صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه, ١٣٧٤), (برقم ٢٦٠٥).

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور, لسان العرب. تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين, الثالثة (بيروت: دار صادر, ١٤١٤), (ص: ١٥/ ٣٤١).

(٣) انظر: طلعت مصطفى السروجي وآخرون, التنمية الاجتماعية المثال والواقع, جامعة حلوان (الكتاب الجامعي, ٢٠٠١), (ص: ١٧).

ومن هنا فيمكن تعريف التنمية بأنها: **فعلٌ إراديّ واعٍ، تحكمه سلطة مريدة ومخطِّطة، يهدف إلى تحقيق التنمية في شتّى الجوانب المادية والمعنوية**[١].

ويلاحظ هنا أن مفهوم التنمية صيغ وفقًا للرؤية الإسلامية التكاملية، خلافًا للمنظومة الغربية التي اقتصرت على الجانب المادي، وأغفلت الجانب المعنوي أو الأخروي؛ فإنها تقصد إلى تحقيق التنمية الجانب المادي الدنيوي ولا اعتبار لما وراء ذلك، وهذا انطلاق من أسسها الفلسفية والتي سنعرض لها –في المبحث القادم بإذن الله–.

المطلب الثاني: أهمية التنمية

لقد حظيت قضية التنمية باهتمام كثير من المختصين في شتى العلوم الإنسانية حتى أصبح لها فرع معرفي في بعض العلوم كعلم الاجتماع[٢]، وهذا فضلًا عن المنظمات الأهلية والرسمية التي اهتمت بهذا الجانب وأفردته بالدراسات والأبحاث، وما هذا إلا لمحورية هذه القضية للأفراد والدول، فهي تعكس إرادة هذه المؤسسات وتطلعاتها لمستقبل أفضل؛ فالتنمية ترتبط بكافة جوانب الحياة الأساسية، ولذا نجد فروعها تمتد لتشمل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية[٣]، ونظرًا لهذا الاهتمام عُقدت عدّة مؤتمرات عالمية، أهمها[٤]:

---

(١) انظر: مصطفى يوسف كافي, التنمية المستدامة, الأولى (عمان–الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع, ١٤٣٧), (ص: ١٦).

(٢) انظر: جميل حمداوي, من أجل تنمية مستديمة, الأولى (طبعة خاصة بالمؤلف, ٢٠١٧), (ص: ٦).

(٣) يوسف كافي, التنمية المستدامة, (ص: ١٧).

(٤) انظر: "أهداف التنمية المستدامة", موقع الأمم المتحدة, د.ت, https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda/;

"التنمية المستدامة", المنصة الوطنية الموحدة– دليل المعلومات الحكومية للمملكة العربية السعودية, =

١. مؤتمر ستوكهولم

انعقد هذا المؤتمر بالسويد عام ١٩٧٢م وصدر عنه ما يسمى بإعلان ستوكهولم، وتأتي أهميته في كونه جعل قضايا التنمية والبيئة من المواثيق الدولية.

٢. القمة العالمية في ريو دي جانيرو

وعرفت هذه القمة باسم: قمة الأرض، وعقدت في البرازيل عام ١٩٩٢م، وقد تبنى المؤتمر وثيقتين دوليتين هما: إعلان ريو دي جانيرو بشأن البيئة والتنمية، وجدول أعمال القرن ٢١م كخطة عمل للنهوض بالتنمية المستدامة.

٣. قمة الأمم المتحدة المعنية بالتنمية المستدامة

وقد عقد هذا المؤتمر في نيويورك عام ٢٠١٥م وتمخّض عنه خطة التنمية المستدامة لمدة ١٥ عامًا لتتحقق بحلول عام ٢٠٣٠م، وقد تكونت من سبعة عشرة هدفًا يشمل شتى الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ومن خلال العرض التاريخي السابق استبان مدى حضور قضية التنمية على كافة المستويات، وما هذا إلا للأهمية البالغة لها، ويمكن إيجاز أبرز الأهداف التي تحققها التنمية من خلال ما يلي [١]:

= https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/content/SDGPortal; د.ت, يحيى مسعودي, إشكاليات التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث –حالة الجزائر– (الجزائر: رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة الجزائر, ٢٠٠٩), (ص: ١٤).

(١) انظر: عثمان محمد غنيم و ماجدة أبو زنط, التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها, الثانية (عمان–الأردن: دار صفاء, ١٤٣٥), (ص: ٢٨); روضة محمد هاشم منشي, دور المرأة المسلمة في التنمية في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر =

١. تحسين حياة البشر من خلال إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، وتحسين فرص العدالة الاقتصادية والاجتماعية.
٢. تمكين الإنسان من الاستفادة المثلى من بيئته وإمكانياته، لبناء حاضره ومستقبله.
٣. إزالة أو تخفيف المشاكل والمعضلات المانعة من التقدم والازدهار كالفقر والأمراض المعدية ونحوها.

وهذه الأهداف تتفق عليها جميع الأمم، وإن حصل بينها اختلاف في تطبيقها، إلا أن التنمية بالمفهوم الإسلامية تمتاز –أيضًا – بالتركيز على جملة من الأهداف، منها:

٤. حفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والمال، والنفس، والعرض، والعقل، وذلك من خلال تعزيز وتعميق الشعور الإيماني في نفوس الأفراد والمجتمعات، وبيان أن الالتزام الديني من أسس النمو والتقدم يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦] فهذه الآية تدل على أن الالتزام بالوحي سبب للنماء والبركة والزيادة يقول ابن كثير[١]: "وقوله: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من

=

المنتجة, رسالة دكتوراة بقسم التربية الإسلامية المقارنة بجامعة أم القرى (مكة, ١٤٣١), (ص: ٣٨); يوسف كافي, التنمية المستدامة, (ص: ١٨).

(١) هو الإمام الحافظ، المفسر، المؤرخ إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي. انظر: عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي, شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط, الأولى (دمشق –بيروت: دار ابن كثير, ١٤٠٦), (ص: ١/ ٦٧).

السماء والنابت لهم من الأرض"[١] هذا من جهة الدين، وهو من أهم الخصائص التي تتميز بها التنمية الإسلامية، وأما بقية الضروريات فهي وإن كانت محل اتفاق بين بقية الأمم إلا أننا نجد تمايزًا بين التصور الإسلامي والغربي فمثلًا: نجد أن الإسلام حرم الربا في التعاملات المالية، واقتصر على العلاقة الزوجية في مسألة النسل، وهذا بخلاف الأمم الغربية، وبسط التفاصيل يطول، إلا أن الغرض هو الإشارة لهذه المسألة.

٥. العناية بحماية كيان الأسرة، وإقامة مجتمع متماسك، يتمتع بالعيشة الطيبة، والمواءمة بين ذلك وتحقيق الكفاية الفردية، فلا يغلب جانب على جانب.

(١) إسماعيل ابن كثير, تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة, الثانية (السعودية: دار طيبة, ١٤٢٠), (ص: ٣/ ١٤٨).

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للتنمية الغربية

تمت صياغة مفهوم التنمية الغربي من خلال نماذج من الأفكار والمذاهب المهيمنة على الحالة الفكرية الغربية، وهذه الأفكار انبثقت من جملة من الفلسفات الكلية التي أثرت على كامل تفاصيل الحياة الغربية، وأثرت –أيضًا – على المجال المعرفي خاصة فيما يتعلق بصناعة المفاهيم، ويمكن إجمال هذه الفسلفات في ثلاث رؤى كلية هي المشكِّلة لهوية العقل الغربي في الوقت الراهن، وهي: المادية، والعقلانية، والفردية، وهذه الثلاثة هي المكونة للمطالب الآتية.

المطلب الأول: المادية

تعتبر المادية من أهم الأسس الفلسفية للفكر الغربي المعاصر، ويمكن أن نصفها بالجذع الرئيس الذي تتفرع عنه سائر المعارف، وهو المفهوم المتسيِّد على نظرية المعرفة في الفكر الأوروبي من عصر النهضة إلى هذا الوقت[(١)]، و"المذهب المادي: هو المذهب الذي يفسِّر كل شيء بالأسباب المادية"[(٢)] وبعبارة أخرى: هي "التي ترد المعرفة إلى الحواس وحدها"[(٣)]، وعلى هذا فالمادية تستبعد أيّ محدد للمعرفة لا يقع في إطار المشاهدة والحس.

وبذا تقطع الفلسفة المادية الصلة مع أيِّ نظام معرفي يمكن أن يجعل من الدين مصدرًا للمعرفة، وذلك لأن الدين في العرف الفلسفي يُعتبر شيئًا

(١) انظر: خالد عبد العزيز السيف, دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة (السعودية: جامعة القصيم, ١٤٤٢), (ص: ٤١، ٤٤).

(٢) جميل صليبا, المعجم الفلسفي (بيروت: دار الكتاب اللبناني–مكتبة المدرسة, ١٩٨٢), (ص: ٢/ ٣٠٩).

(٣) عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة, الأولى (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٤), (ص: ٢/٤٠٧).

مـا ورائيًـا غيبيًـا لا يمكـن أن يخضـع للتجربـة الحسـية[١]، يقـول المفكـر الأمريكـي هنتر ميد: "المذهب الطبيعي هو في أساسه الاعتقاد بأن العالم الطبيعي أو الواقعي – أي: عالم التجربة البشرية–، هو المجال الوحيد الذي يمكننا أو يجب علينا أن نهتم به، وهذا التحديد لم يوضع اعتباطًا، إذ أن العالم الطبيعي هو الذي رسم حدود بحثنا، نظرًا إلى كونه العالم الوحيد الذي تكشف لنا التجربة وجوده، ومن الواضح أن هذا الاعتقاد الأساسي في المذهب الطبيعي يعني آليًا رفض الاتجاه إلى العالم الآخر، والنزعة المتعالية أو فوق الطبيعة بكل صورها، فأي معرفة أو قيمة أو مثل أعلى لا يمكن إرجاعه إلى التجربة البشرية وإلى ما فيه صالح البشر؛ لا يمكن أن يكون له معنى في نظر المفكر المؤمن بالمذهب الطبيعي"[٢].

وبما أن المادية ترفض الاستعانة بالدين أو الوحي كمصدر للمعرفة فهي –أيضًا– تبعًا لذلك تستبعده من المنظومة الأخلاقية بكافة امتداداتها الاجتماعية والفردية فالمذهب المادي في علم الأخلاق "هو القول: إن غاية الحياة هي الاستمتاع بالخيرات المادية وحدها"[٣].

وهذا الاتجاه يخالف ما يقرره الإسلام، فإن الوجود في المجال المعرفي الإسلامي يتمثل في عالَمين لهما وجود موضوعي مستقل، وهما: عالم الشهادة؛ وهو عالم الطبيعة المتمثل في بالإنسان وما يحيط به من مخلوقات، وعالم الغيب: وهو عالم ما وراء الطبيعة.

---

(١) انظر: السيف, دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة, (ص: ٤١); حميد سمير, نموذج الحداثة وما بعدها في الفكر العربي الحديث، قراءة نقدية, الأولى (الخبر –السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث, ١٤٣٨), (ص: ١٨).

(٢) هنتر ميد, الفلسفة أنواعها ومشكلاتها. ترجمة: فؤاد زكريا., الثانية (القاهرة–نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر, ١٩٧٥), (ص: ٨١).

(٣) صليبا, المعجم الفلسفي, (ص: ٢/ ٣٠٩).

وصلة الإنسان بهذين العالمين ضرورية لحياته، فهو يستفيد من المعارف المتحصّلة من كلا العالمين؛ ليرسم بها رؤاه وتصوراته، مع أخذه في الاعتبار كيفية الاستفادة منهما، والحدود الضابطة في ذلك، وهو بهذا ينحو إلى المنهج التكاملي الذي واءَم بين المعارف وكمّل بعضها ببعض[١].

المطلب الثاني: العقلانية

تعتبر العقلانية جزءًا من النظام المعرفي الغربي، فهي الأساس المكمِّل للمادية، وهي تدور على اعتبار العقل هو المصدر المعرفي لكل المعارف وإقصاء ما سواه[٢]، فالعقلانية: "هي الاعتقاد بأن العقل قادر على الإحاطة بكل شيء دون عون خارجي يأتيه"[٣]، وبالتالي فلا يمكن قبول المعارف الدينية إلَّا بعد امتحانها بالعقل جاء في موسوعة لالاند الفلسفية: "العقلانية مذهب يرى أنه لا يجوز الوثوق إلا بالعقل، ولا يجوز التسليم في المذاهب الدينية إلا بما يعترف به العقل بأنه منطقي"[٤].

وهم بهذا يهبون للعقل قدرة مطلقة، ويعتقدون إمكانيته على حل كل المشكلات الإنسانية، وبما أنهم يرون أن الغاية هي إشباع الحاجات المادية فبالتالي لا يمكن تخرج أيّ من المشكلات والحاجات البشرية عن سلطان العقل[٥].

---

(١) انظر: عبد الرحمن زيد الزنيدي, مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام, الأولى (الرياض–السعودية: مكتبة المؤيد–المعهد العالمي للفكر الإسلامي, ١٤١٢), (ص: ٤٩٨–٥٠٣).

(٢) انظر: السيف, دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة, (ص: ٥٢، ٥٤).

(٣) صليبا, المعجم الفلسفي, (ص: ٢/ ٩١).

(٤) أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل., الثانية (بيروت–باريس: منشورات عويدات, ٢٠٠١), (ص: ٣/ ١١٧٢); وانظر: صليبا, المعجم الفلسفي, (ص: ٢/ ٩١).

(٥) انظر: فاطمة السادات هاشميان, التنمية أزمة الإنسان المعاصر. ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي, الأولى (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية, ١٤٤٤), (ص: ١٢٢).

إن هذا التطرّف العقلاني امتد ليشمل –أيضًا– النظام الأخلاقي، فأصبح يُنظر للأخلاق نظرة عقلانية من خلال اعتبار المصلحة الدنيوية التي يمكن تحصيلها من ممارسة خُلقية معيَّنة، وبالتالي فليس هناك مرجعية أو أصل راسخ يمكن أن يحتكم إليه الجميع، وهذا بالطبع سيؤدي إلى انهيار المنظومة الأخلاقية وما ارتبطت به قضايا اجتماعية وأسرية وما يتبعها من قضايا تنموية، وهذا بالفعل ما تجلّت آثاره في الواقع الغربي(١).

وعلى الضد من ذلك فقد امتاز المنهج المعرفي في الإسلام برؤية تكاملية أصيلة، توازن بين العقل والحس والوحي، وتُرسّخ وحدة الحقيقة من خلال مبدأ التوحيد، مما يجعل الإنسان واعيًا بموقعه في الكون، وبوظيفته في الحياة، وبغاياته الوجودية العليا. فقد جاء الوحي لينير العقل ويوجه مساره، ويضبط الحس ويرتّب أثره، فالوحي هو مرشد العقل، والعقل هو أداة الفهم، والحس هو مادة الإدراك؛ فهي أدوات متكاملة لا متعارضة، تعمل في تناغم لتحقيق معرفة ترشد الإنسان في دنياه وتعمر له آخرته. وقد قيل: "لولا الكتاب لأصبح العقل حائرًا، ولولا العقل لم يُنتفع بالكتاب"(٢). فهذا التكامل يحرر الإنسان من عبثية الوجود ومن مغالطات المذاهب العقلانية المحضة التي اختزلت المعرفة في الإنسان نفسه. وإذا كان المسلمون قد ورثوا من الأمم السابقة بعض العلوم العقلية، فإنهم طهروها من شوائبها وأدخلوها في بنية معرفية ترتكز على الوحي، فامتازوا عن غيرهم بالجمع بين النبوة والعقل، بين النقل والعلم، بين الغيب والشهادة. فالإسلام لم يُقصِ العقل، بل وجهه، ولم يعطل الحس، بل ضبطه، ولم يكتفِ بالوحي، بل جعله مهيمنًا ومرشدًا، فكان بذلك أقدر على بناء حضارة متوازنة، وإنسانٍ مؤمنٍ فاعلٍ، يعيش في دنياه على بصيرة، ويسعى لآخرته برؤية ويقين.

---

(١) انظر: المرجع السابق, (ص: ١٠٧).

(٢) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، (ص: ١٤٢)

المطلب الثالث: الإنسانوية

الإنسانوية أو الفردية أو الذاتية كلها مسميات تدل على معنى واحد[١]، وهو جعل الإنسان مركزًا ومقياسًا لكل شيء؛ فهو المرجع في تحديد المفاهيم والتصورات والمعارف والقيم؛ اجتماعية كانت أو تاريخية أو اقتصادية أو حتى دينية، حتى لو اختلفت من شخص لآخر[٢]، فهي تجعل "الفرد أعلى من قيمة المؤسسات المحيطة به؛ لأن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة"[٣].

ولقد تركت الفلسفة الإنسانية تأثيرها على كل مفاصل الحياة الغربية، وكانت هي المسألة المركزية في الفلسفة المعاصرة، وبالتالي اصطبغت كثير من الآراء والتوجهات والأفكار والمفاهيم بهذه الرؤية[٤]، يقول المفكر المغربي محمد سبيلا: "وهكذا أصبح مبدأ الذاتية مبدأً محدِّدًا في كل مجالات الفعل، ومحددًا في كل أشكال الثقافة الحديثة، فالحق والأخلاق أصبحا قائمين على الإرادة الحالية الحاضرة للإنسان، في حين أنها كانت من قبل مدوَّنة ومملاة على الفرد، كما أصبحت الذاتية أساس المعرفة العلمية التي تكشف أسرار الطبيعة...وعلى وجه العموم فإن الحياة الدينية والدولة والمجتمع وكذا العلم والأخلاق والفن تبدو جميعًا كتجسيد لمبدأ الذاتية"[٥].

---

(١) انظر: صدر الدين القبانجي, الأسس الفلسفية للحداثة، دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام, الأولى (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, ٢٠١١), (ص: ٣٩).

(٢) انظر: السيف, دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة, (ص: ٦١، ٦٤).

(٣) صليبا, المعجم الفلسفي, (ص: ٢/ ١٤١).

(٤) انظر: إبراهيم عبد الله الرمّاح, الإنسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر, الثانية (الرياض–السعودية: مركز دلائل, ١٤٣٩), (ص: ١٣); هاشميان, التنمية أزمة الإنسان المعاصر. ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي, (ص: ٥٥).

(٥) محمد سبيلا, الحداثة وما بعد الحداثة, الثانية (الدار البيضاء–المغرب: دار توبقال للنشر, ٢٠٠٧), (ص: ١٨) بواسطة: ; السيف, دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة, (ص: ٦٧).

ويمكن تلخيص رؤية الاتجاه الإنسانوي للحياة من خلال: تأليهه للإنسان، وإنكار الحياة الأخروية، أو الإعراض عنها، والاكتفاء بمنجزات العلوم الطبيعية والتجريبية واعتبارها مصدرًا وحيدًا للمعرفة، والقول بنسبية الأخلاق وفصلها عن الدين(١)، وهذا الاتجاه لا يتسق مع الرؤية الإسلامية بل يتناقض معها، فإن الحكم فيها لله وحده، والغاية المنشودة من الدنيا هي الآخرة، وإن كان ذلك لا يعني البعد عن الدنيا بمفهومه السلبي، بل المراد هو عمارة الدنيا ابتغاء للآخرة، وهذا ما يجعل التنمية الإسلامية ذات صبغة متميزة، وهذا بعْد مؤثر في صياغة الرؤى التنموية.

ويمكن إجمال المبادئ الناظمة للنزعة الإنسانية فيما يلي(٢):

١. التوجه للإنسان وحده والانفصال عن التشريع الإلهي.
٢. التعويل على العقل، ونبذ الوحي.
٣. التعلق بالحياة الدنيا، وجعلها الغاية دون الآخرة.

(١) انظر: الرمّاح, الإنسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر, (ص: ٥٤).

(٢) انظر: عبد الرزاق بلعقروز, قوة القداسة: تصدّع الدنيوية واستعادة الديني لدوره, الأولى (بيروت: منتدى المعارف, ٢٠١٤), (ص: ٧٩) بواسطة: ; الرمّاح, الإنسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر, (ص: ٢٣).

المبحث الثالث: الأسس النظرية للتنمية الإسلامية

التنمية في المنظور الإسلامي، عبارة عن مسار تكاملي شامل، لغرض الإصلاح وتجديد المجتمع، بما يتناسب مع قيم المجتمع وثقافته، من أجل تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية للإنسان، وهي في ذلك تستمد منهجها من الوحي المطهّر، وفي هذا المبحث نعرض لمطلبين مؤسِّسَين لرؤية التنمية الإسلامية:

المطلب الأول: هيمنة الوحي

يحتاج الإنسان في حياته إلى مبادئ راسخة، تكسبه ثباتًا في القيم والمفاهيم والمبادئ، وعن طريقها يعمر الأرض، ويقوم بمهمة الخلافة، وقد جاء الوحي الإلهي ملبيًا لهذه الحاجة، ومشبعًا لهذه الفاقة "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها"(١).

فبالوحي يملك الإنسان الصورة الصحيحة عن عالم الغيب، ويصل إلى حكم الله في عالم الشهادة، وهو في ذلك متسقٌ مع فطرته، ومع كونه الذي يعيش فيه(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أُنزل في هذا القرآن كلُّ علمٍ، وكلُّ شيء قد بُيِّن لنا في القرآن"(٣).

وقد بيّن الوحي المنزل من عند الخالق سبحانه أن للنفس البشرية

---

(١) محمد بن إدريس الشافعي, الرسالة. تحقيق: احمد شاكر, الأولى (مصر: مكتبة الحلبي, ١٤٥٨), (ص: ١٩).

(٢) انظر: عابد بن محمد السفياني, الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية, الثالثة (جدة–السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث, ١٤٣٦), (ص: ٩).

(٣) أخرجه: محمد بن جرير الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر, الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠) . (٢٧٩/١٧).

حقيقتين هما عِماد وجوده واستمرار معاشه، وهما[١]:

الأولى: كونها مريدة، ومتحركة، وهذا ما أشار إليه -ﷺ- بقوله: "**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام**"[٢]، فالهمام مأخوذ من الهم وهو القصد والإرادة، والحارث من الحرث وهو الحركة والكسب والعمل، وهذا الاسمان كانا أصدق الأسماء؛ لأنهما يعبران عن حقيقة النفس البشرية، فإنَّ كلَّ عبد له إرادة يتحرك ويعمل على وفقها.

وللهمِّ والحرث غاية ينتهي عندها الإنسان، وتلك الغاية هي تحقيق التنعُّم واللذة، ودفع الضرر والألم، وكل مخلوق هو فقير إلى هذين الأمرين؛ لكونهما مقصد الحياة لكل حيّ.

الثانية: أن الإنسان مفطور على الاجتماع والتعايش مع بني جنسه، فهو -كما قيل- مدني بالطبع[٣].

ولأجل هاتين الحقيقتين احتاج الإنسان إلى الوحي؛ لأنه محتاج في همه وحرثه وكذا اجتماعه إلى معرفة المنافع والمضار التي يكون بها صلاحه، ولا سبيل إلى ضبط بوصلة الإصلاح الإنساني إلا من خلال الاعتماد على مصدرٍ مستوعب لحاجاته، فاهمٍ لحقيقته، متكامل في طرحه؛ وهذا لا يوجد إلا في الوحي المنزَّل من الرب الخالق العليم -سبحانه

(١) انظر: محمد بن حجر القرني, التشريع الوضعي دراسة عقدية, الأولى (جدة-السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث, ١٤٣٦), (ص: ١١٥).

(٢) أخرجه: سليمان بن الأشعث السجستاني, سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي, الأولى (بيروت: دار الرسالة العالمية, ١٤٣٠), (برقم: ٤٩٥٠); وأخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري, الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الثانية (القاهرة: المطبعة السلفية, ١٣٧٩), (برقم: ٨١٤); وصححه: محمد ناصر الدين الألباني, صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري, الرابعة (السعودية: دار الصديق, ١٤١٨), (١/ ٣٠٣) (برقم: ٣١٧).

(٣) انظر: عبد الرحمن ابن خلدون, ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة., الأولى (بيروت: دار الفكر, ١٤٠١), (ص: ١/ ٥٤).

وتعالى–، فإن الأمر والنهي من السمات الفطرية الملازمة للإنسان، إذ لا ينفكّ أيُّ فرد – حتى لو كان منفردًا بنفسه–عن توجيه الإرادة الذاتية نحو الفعل أو الترك، وفقًا لما يدركه من منفعة أو مفسدة، سواء كان ذلك معروفًا أو منكرًا. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، حيث دلّت على أن النفس الإنسانية تحمل في داخلها آلية توجيه سلوكي دائم، يأمر أو ينهى بحسب ما تميل إليه الإرادة[١]، فالأمر والنهي – من حيث الأصل – ليسا مجرد سلوك اجتماعي ناتج عن التفاعل البشري، بل هما من الوظائف النفسية الضرورية لكل كائن حيّ مختار، لأن الإنسان كائنٌ حركيّ، يتحرك بإرادته، ويصدر عن دوافعه الذاتية.

المطلب الثاني: التكامل والشمول

نقصد بالتكامل والشمول في التنمية: صرف العناية والاهتمام إلى كل مجال من مجالات الحياة المختلفة ثقافية وعمرانية واقتصادية واجتماعية، روحية أو مادية، واستغلال كل ما يمكن أن يستفاد منه في سبيل تحسين سبل العيش الكريم في هذه الدنيا، بما لا يتعارض مع الشريعة الغراء، والشريعة أتاحت للإنسان أن يستغل كل ما أُتيح له من مصادر وموارد معرفية وثروات طبيعية من أجل أن ينهض بحياته، ويحقق عبوديته على أكمل وجه يقوله الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] ففي هذه الآية العظيمة دليلٌ على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، لأنها سيقت في معرض الامتنان[٢].

إن التكامل في التنمية يقوم على أساس اعتقاد أن الطبيعة الإنسانية

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤/٢٨٥).

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/٢٥١).

كلٌّ متكامل، ولا يمكن أن تكون هناك تنمية حقيقية تنهض بالإنسان إلا من خلال الاهتمام بكل ما يخدم هذا التكامل، وأما الاقتصار على جانب دون آخر فإن ذلك سيفضي إلى آثار قد لا تُحمد عقباها، وربما أدّت إلى تقويض بقية الإنجازات التنموية، كالحال الحاصلة في العالم الغربي؛ فهم وإن حصّلوا رخاءً اقتصاديًا باذخًا بذلوا في سبيله كل وسيلة –مشروعة وغير مشروعة– يمكن أن توصل لهذا الكسب؛ وكانت النتيجة أن تكوّنت لديهم رؤوس أموال هائلة، ولكنهم فقدوا بمقدارها معانيَ الإحسان والإرفاق بالضعفاء والتضامن والتكافل الاجتماعي حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، نظرًا لانكفائهم على عناصر من التنمية دون بقية النواحي التنموية(١)، وهذا المعنى هو ما نادت الشريعة الإسلامية بالتحذير منه، ونبهت إلى أن التنمية المتكاملة هي الضامن الوحيد –بإذن الله– من الانهيار الحضاري، فإن الأمة حينما تصاب بجائحة اقتصادية فإنها تعتمد على رصيدها الأخلاقي ومخزونها الثقافي المتمثل في قيم التكافل والتضامن ونحوها.

ويمكن القول بأنه ما من أمة إلَّا وهي حريصة على تحصيل تنمية متكاملة في شتى الجوانب، لأن العقلاء منهم يدركون خطورة الاقتصار على جانب دون آخر، ولكن الحقيقة أن الأمة الوحيدة التي تملك مقوّمات وأسس التنمية المتكاملة هي أمة الإسلام، وذلك لما امتازت به من كونها من وضع العليم الخبير سبحانه وتعالى، ولثباتها ما دامت الحياة، وشمولها لجميع ما يحتاج إليه الناس، وتوازنها وعدم اضطرابها(٢)، وهذا لا يعني بالضرورة أن أتباعها يمتلكون بالفعل خططًا للتنمية المتكاملة، وذلك أن وجود الأسس والمقوّمات التنموية لا يعني وجود الخطط، فالشرع قد تكفَّل بالإرشاد إلى

(١) انظر: سمير, نموذج الحداثة وما بعدها في الفكر العربي الحديث، قراءة نقدية, (ص: ١٦).
(٢) انظر: السفياني, الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية, (ص: ٢١).

الأسس الكلية والتي في ضوئها يسير الإنسان، وأما وضع الخطط والسياسات فهذا مما منحته الشريعة للإنسان، ليكدح في الأرض بما يرضي الرب تبارك وتعالى، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥] وفي الآية امتنان منه –سبحانه– بأن سخر لنا الأرض وذللها، ليدرك الناس منها كل ما تعلقت به حاجاتهم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ثم ثنّى بالأمر بالمشي فيها لطلب الرزق والمكاسب، ونبه إلى أهمية ادخار ليوم الدين، وأن هذه الحياة ما هي إلا امتحان، وبلغة يتبلغ بها إلى الدار الآخرة، ثم يكون بعدها البعث بعد الموت ، والمحشر إلى الله تعالى[١].

والملاحِظ للمنهج الإسلامي في التنمية والذي يستمد أسسه من نور الوحي؛ يرى أنه لم يأتِ لمجرّد إقامة العدل بين الناس في معاملاتهم الدنيوية فقط، كما ظنّ ذلك بعض من لم يفقه حقيقة الإسلام، وإنما جاء ليحقق مقصدين أساسيين عليهما مدار الرسالة المحمدية[٢]:

فأما المقصد الأول: فهو تحقيق الغريزة الفطرية الإنسانية، والتي خلق الله الثقلين من أجلها وجاء القرآن مصرحًا بها في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، يقول الشاطبي رحمه الله[٣]: "الشارع إنما قصد بوضع الشريعة إخراج المكلف عن

(١) انظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٧٩/٨)، الألوسي، روح المعاني (١٦/١٥).

(٢) انظر: القرني, التشريع الوضعي دراسة عقدية, (ص: ١٢٥-١٣٠).

(٣) هو الإمام، اللغوي، الفقيه، الأصولي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق، الشهير بالشاطبي. توفي ٧٩٠هـ. من مؤلفاته: الموافقات، الاعتصام. انظر: أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي, نيل الابتهاج بتطريز الديباج. تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة., الثانية (ليبيا: دار الكاتب, ٢٠٠٠), (ص: ٤٩).

اتِّباع هواه، حتى يكون عبدًا لله"[١]، وعلى هذا فكل صلاح حقيقي في حياة الإنسان فسببه تحقيق عبودية الله تعالى، وكل انحراف فسببه نقص العبودية، كما أشار لذلك -ﷺ -بقوله: "**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**"[٢]، وهذا المفهوم يستقيم حينما نفقه العبودية بمعناها الأرحب وهو أنها معبرة عما يحبه من الأعمال والأقوال والاعتقادات، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة فكل ذلك وأمثاله من العبادات.

وأما المقصد الثاني: فهو اعتبار مصالح الدنيا بمآلاتها في الآخرة، فإن الله تعالى لم يخلق الإنسان لينتهي عند الحياة الدنيا، بل ليعبر بها إلى الآخرة، ولهذا فلا ينبغي أن يكون نظر الإنسان مقتصرًا على تحقيق الغايات الدنيوية معرضًا عن المآلات الأخروية، يقول الشاطبي: "الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية، فذلك على وجه لا يختل لها به نظام... وهذا المعنى دالٌّ على كمال النظام في التشريع...والمصالح المجتلبة شرعًا والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى"[٣].

وإن اعتبار هذا المقصد في البناء التنموي سيجعل من العملية

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي, الموافقات. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان, الأولى (دار ابن عفان, ١٤١٧), (ص: ٢/ ٢٦٤).

(٢) أخرجه: البخاري, صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء, (برقم: ٢٤٧٥); القشيري, صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي., (برقم: ٧٥).

(٣) الشاطبي, الموافقات. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان, (ص: ٢/ ٦٢-٦٣) بتصرف.

التنموية تأخذ بعدًا آخر، يجعلها أكثر رسوخًا، وأوسع أفقًا، وأعمق حضارة، نظرًا لأن استحضار الثواب الأخروي سيجعل العامل أكثر دافعية، وأصدق إخلاصًا.

المبحث الرابع: المقارنة بين آثار الأسس الغربية والإسلامية

إن الافتراق في الأسس والمبادئ مؤذن بالتباين في الآثار والنتائج، وهذا ما يتجلّى في موضوع التنمية، فإن الأسس الإسلامية والغربية للتنمية حصل بينها تباين ظاهر في مصدر الاستمداد كما تجلّى في المباحث السابقة، وهذا يستدعي بالضرورة طلب الآثار واللوازم الناشئة عن تلك الأسس؛ فإنها مصداقٌ لها، وانعكاس لمدى واقعيتها وصوابها.

هذا وقد تعددت النواحي التي تقصدها البرامج التنموية، ما بين نواحي ثقافية واجتماعية وبيئية واقتصادية وغيرها، وقد وقع التطبيق على ما يتعلق بالشؤون الثقافية والاجتماعية، ليُستصحب ما ينتج عن ذلك في بقية النواحي والاتجاهات.

المطلب الأول: التنمية الثقافية

تنبثق البرامج التنموية –عادة– لكل أمة من الأسس الفكرية والثقافية[١] المكوِّنة لهوية تلك الأمة، لأن التنمية حتى تكون ذات فعالية وأثر ملموس ينبغي لها أن تتسق مع المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع.

فبمقدار ثقافة الإنسان وأفكاره وتطلعاته تكون التنمية، ولذا كان من الضروري لكل مجتمع وأمة أن تعتني بثقافتها وهويتها الفكرية؛ لأن ذلك سيعينها على معرفة الطرق المناسبة لتلبية حاجاتها ورغباتها، وسيمنحها القدرة على إبداع الأدوات والوسائل المناسبة لتحقيق الاحتياجات، ولذا كان البعد الثقافي مؤثرًا على جميع أبعاد التنمية، بل هو المحرِّك والموجّه لها،

(١) اختلف في تعريف الثقافة على أقوال كثير، والذي نقصده بها في هذا المقام: مجموعة المعتقدات والآراء والقيم والأخلاق الحاكمة على المجتمع. انظر: هاشميان, التنمية أزمة الإنسان المعاصر. ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي, (ص: ٧٥).

فبمقدار الثقافة تكون التنمية[١].

وحينما نستحضر هذا المعنى، وننظر في العالم الغربي وما ولّدته الحداثة من خواء روحي، وغياب للمعنى، من خلال ترسيخ مفهوم الذاتية واستقلالية الحس والعقل بتحصيل المتعة والسعادة، نجد أنه مع هذا الرخاء الاقتصادي والمادي يعيش حياة حيوانية فجَّة على حد تعبير بعض فلاسفته[٢]، وهذا ما حدا ببعض مفكريه إلى التصريح بخطورة الحداثة بمفهومها الغربي يقول آلان تورين[٣]: "لم يعد لدينا ثقة في التقدم، لم نعد نؤمن بأن الثراء يقود إلى تحقيق الديمقراطية والسعادة، لقد ذهبت الصورة التحررية للعقل، وأعقبها الخوف من العقلنة التي تؤدي إلى تركيز سلطة القرار في القمة، ويزداد خوفنا أكثر فأكثر أن تدمّر التنمية التوازنات الطبيعية الأساسية، وتزيد من عدم المساواة على المستوى العالمي، وأن تفرض على الجميع سباقًا مهلكًا تجاه التغيير"[٤].

لقد كان للمادية والعقلانية والإنسانوية أثرها العميق في الثقافة والعقل الجمعي الغربي، فهذه الثلاثة بمفهومها الغربي مناقضة لمفهوم "الله" و"الوحي" و "الآخرة" ومعلوم أن هذه المعاني العظمى هي مصادر الأخلاق للإنسان؛ لأنه لا أخلاق بغير قيم روحية تسمو بهمة الإنسان، وإذا وجدت

---

(١) انظر: المرجع السابق, (ص: ٦٧).

(٢) أطلق هذا التعبير الفيلسوف الفرنسي ألكسندر كوجيف انظر: محمد الشيخ, بنية الوعي الحديث في فكر ألكسندر كوجيف, ع ٤ (مدارات فلسفية, ٢٠٠٠), (ص: ١٩٢); بواسطة: سمير, نموذج الحداثة وما بعدها في الفكر العربي الحديث، قراءة نقدية, (ص: ١٧).

(٣) هو مفكر فرنسي، عمل مستشارًا للرئيس الفرنسي ما بين ١٩٨٨-١٩٩١م، اعتنى بالكتابة في القضايا المجتمعية. انظر مقدمة المترجم. تورين ألان, نقد الحداثة. ترجمة: أنور مغيث. (المجلس الأعلى للثقافة, ١٩٩٧), (ص: ١٥) ترجمة: أنور مغيث.

(٤) المرجع السابق, (ص: ٤٧٢-٤٧٣).

عندهم الأخلاق؛ فإنها بلا روح، وفي هذا نزعٌ للإنسانية التي كرّم بها هذا الجنس من المخلوقات، وهذا ما أدى بالثقافة الغربية إلى أن تخرج إنسانًا ماديًّا دنيويًّا تتدهور معه الأخلاق(١).

وهذا على النقيض مما تميزت به المنظومة الثقافية للمجتمعات الإسلامية، فإنها نبعت من رحم الوحي، واستفادت من تجارب الأمم الأخرى، ووظفت كل مواردها في سبيل تحقيق تنمية متكاملة تحقق للإنسان سعادته الدنيوية والأخروية؛ انطلاقًا من مبدأ التكامل والشمول.

فعلى صعيد الأخلاق نجدها امتازت بالثبات؛ نظرًا لاستمدادها من مصدر ثابت وهو الوحي، وهذا ما أدى بالمجتمعات الإسلامية إلى مناوأة أي تغيير يطال المنظومة الأخلاقية لديها.

وأما على مستوى الغاية فهي جعلت الدنيا غاية موصلة للآخرة، وعمرت الدنيا في سبيل الآخرة، وهذا ما منحها عمقًا حضاريًا امتد عبر القرون، وترك أثره في كل بقعة درج الإسلام عليها، وما الحضارة العمرانية التي خلّفها المسلمون في الأندلس عن ذلك ببعيد.

وليس لدى الثقافة التنموية الإسلامية أي ممانعة مع أي وسيلة وأداة تحقق للمجتمع ازدهاره ورقيَّه، فهي تستفيد من الآخر بما لا يتعارض مع منظومتها الثقافية والقيمية، ولا تعارض بين الشريعة والعلوم(٢)، والحضارة الإسلامية التي عاشها العالم في القرون الماضية خير شاهد؛ فقد عاش في ظل الدولة الإسلامية كثير من الكفاءات غير المسلمة، ولم يجدوا غضاضة

---

(١) انظر: طه عبد الرحمن, بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين., الثانية (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر, ٢٠١٤), (ص: ١٢، ١١٩-١٢٨); سمير, نموذج الحداثة وما بعدها في الفكر العربي الحديث، قراءة نقدية, (ص: ١٩).

(٢) انظر: سلطان العميري, ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث, الأولى (الخبر -السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث, ١٤٣٨), (ص: ١/ ٤٢٠-٤٠٨).

في ذلك، بل إنهم آثروا العيش في البلاد الإسلامية على بلاد أقوامهم؛ نظرًا لما تتمتع به الحضارة الإسلامية من مستوى ثقافي وقيمي يجعل العيش في بيئتها دافعًا للتقدم والارتقاء الفردي والجماعي.

المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية

الأخذ بالمجتمع لحياة أفضل، من أهم الأبعاد التي تسعى الخطط التنموية إلى تحقيقها، وتحقيق هذا البعد منوط بالأسس والمبادئ التي يُنطلق منها.

فعلى المستوى الغربي نجد الحداثة قد اختزلت الرؤية الكلية للحضارة في الإنسان، وجعلته المحور الذي تدور في فلكه كل التصورات والمفاهيم، وهذا أدّى إلى تفشي كثير من الأزمات الاجتماعية؛ لأنها جعلت النظرة المادية المتمثلة في اللذة والمنفعة الشخصية للأفراد هي المحور، فلا يفكر الشخص إلا في مصلحته الخاصة، ولن يبالي بخصوص أيّ نزاع، مما يدفعه ربما إلى التعدي على حقوق الآخرين لتحصيل منفعته، ولن يمنعه عن ذلك إلا سطوة القانون.

لقد أدت هذه النظرة بالإنسان إلى عدم القدرة والسيطرة على الرغبات النفسية، وارتفاع مستوى الثقافة الاستهلاكية، وتعزيز الأنا الأنانية، مما أدى إلى انهيار النظام الأسري، وظهور المشكلات الاجتماعية كالعنصرية والفقر[1].

وهذا ما تنبذه الحضارة الإسلامية، والتي جاءت بتعزيز الأواصر الاجتماعية ورتّبت على ذلك حقوقًا وواجبات لا يسع الفرد التخلي عنها، نظرًا لأنه ملزم بشريعة ربّانية سيحاسب على التخلف عنها، ولكون المجتمع

(١) انظر: هاشميان, التنمية أزمة الإنسان المعاصر. ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي, (ص: ١٠٤، ١٠٤، ١٠٦).

قد تطبّع بهذه الأنماط الثقافية مما جعل منه أداة جزائية اجتماعية يهاب أن يخالفها الفرد، كل ذلك آل بالمجتمعات الإسلامية إلى تحقيق مستوى متميز من التكافل الاجتماعي جعله أنموذجًا يقدم في المحافل الأممية.

إن الأمة الغربية قد حققت تقدمًا لا يمكن إنكاره على المستوى التقني والاقتصادي والطبي وغيرها، ولكنها للأسف غفلت عن جوانب أخرى قصدًا وبغير قصد، أفضى بها إلى تجرّع مرارة هذا القصور، ولعل ذلك نابع من خلط منهجي في الفكر الغربي بين التحديث والحداثة، فإنهما وإن اشتركا في الجذر اللغوي إلَّا أن بينهما افتراقًا من جهة المقصد، فالتحديث مرتبط بالفعل والحركة نحو التقدم، أم الحداثة فهي رؤية كلية لها أسسها الفلسفية، وقد سبق بيانها، ولقد ظن الغرب أنه لا تحديث إلا بحداثه، وفي الواقع ينبغي لكل من يؤمن بهذا المبدأ أن يتريث فإن جملة من الأمم الشرقية التي بدأت تنافس الغرب على عدة أصعدة؛ كالصين وسنغافورة وغيرها، تتمتع بثقافتها الخاصة بها[١]، ومن هنا، فلا مانع لكل من يريد تحقيق تنمية متكاملة أن يستفيد من التحديث الغربي لا الحداثة الغربية.

(١) انظر: ريتشارد إي.نيسبت, جغرافية الفكر، كيف يفكر الغربيون والآسيويون على نحوٍ مختلف...ولماذا؟ ترجمة: شوقي جلال. (الكويت: عالم المعرفة, ٢٠٠٥), (ص: ٢٠١-٢٠٥).

الخاتمة

أهم النتائج:

١. كان بحث قضية التنمية بمفهومها الثقافي والاجتماعي والفلسفي وغيرها من الابعاد متأخرًا إلى حد ما في العالم الإسلامي، فلم يبدأ بصورة فعلية إلا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، وإن كانت بواقعها متحققة في القرون السالفة.

٢. تنطلق التنمية بمفهومها الإسلامي من فكرة متوازنة بين الشرع والإنسان.

٣. جاء الشرع مرشدًا للإنسان ومعينًا له على رسم خططه التنمية من خلال منحه رؤية كلية يسير في ضوئها، وهذه الرؤية فتحت له أفقًا رحبًا ومنحته خيارات غير محدودة في التنمية والتطور.

٤. الأسس الفلسفية المشكلة لمفهوم التنمية تقوم على: المادية، والعقلانية، والإنسانوية.

٥. تقوم الأسس النظرية المكونة لمفهوم التنمية الإسلامي على: هيمنة الوحي، والتكامل والشمول.

٦. تمركزت الثقافة الغربية على الإنسان، مما جعل التنمية تتمحور على هذا المفهوم، وهذا أدى إلى آثار سلبية ما زال الإنسان الغربي يعاني منها.

٧. أدّى القصور في الأدوات البحثية الغربية إلى أثر سلبي على مفهوم التنمية.

٨. كان لتكامل الأدوات البحثية والمعرفية في الشريعة الإسلامية أثر حسن في تكوين تصوّر متكامل لمفهوم التنمية.

٩. لا يمكن أن تكون التنمية صحيحة ونافعة إلا من خلال عنايتها بكافة المكونات المجتمعية والثقافية والاقتصادية، والتقصير في أحدها مؤذنٌ بالخلل في البقية.

أهم التوصيات:

١. إقامة ورش عمل بين المتخصصين في الشريعة والعاملين في ميادين التطوير التنموي لصياغة رؤى تكاملية.
٢. ضرورة دراسة التجارب التنموية لبقية الأمم والاستفادة من منتجاتهم التنموية، بما يتسق مع الشرع المطهر ولا يتعارض معه.
٣. يحسن إعداد دليل أو معجم توضّح فيه المفاهيم الإنسانية المرتبطة بالرؤى الشرعية، ويركّز فيه على المفاهيم المركزية في كل علم، ويكون إعداده بصورة جماعية تضم المختصين في شتى المجالات ذات الارتباط.

المراجع

١. ابن العماد العَكري الحنبلي, عبد الحي بن أحمد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط. الأولى. دمشق –بيروت: دار ابن كثير, ١٤٠٦.

٢. ابن خلدون, عبد الرحمن. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. الأولى. بيروت: دار الفكر, ١٤٠١.

٣. ابن كثير, إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الثانية. السعودية: دار طيبة, ١٤٢٠.

٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الثانية، دار طيبة ١٤٢٠هـ.

٥. ابن منظور, محمد بن مكرم. لسان العرب. تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين. الثالثة. بيروت: دار صادر, ١٤١٤.

٦. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي.

٧. ألان, تورين. نقد الحداثة. ترجمة: أنور مغيث. المجلس الأعلى للثقافة, ١٩٩٧.

٨. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.

٩. إي.نيسبت, ريتشارد. جغرافية الفكر، كيف يفكر الغربيون والآسيويون على نحوٍ مختلف...ولماذا؟ ترجمة: شوقي جلال. الكويت: عالم المعرفة, ٢٠٠٥.

١٠.البخاري, محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الثانية. القاهرة: المطبعة السلفية, ١٣٧٩.
١١.بدوي, عبد الرحمن. موسوعة الفلسفة. الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٤.
١٢.البسام, عبد الله بن عبد الرحمن. علماء نجد خلال ثمانية قرون. الثانية. الرياض–السعودية: دار العاصمة, ١٤١٩.
١٣.بلعقروز, عبد الرزاق. قوة القداسة: تصدّع الدنيوية واستعادة الديني لدوره. الأولى. بيروت: منتدى المعارف, ٢٠١٤.
١٤.التكروري التنبكتي, أحمد بابا بن أحمد. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة. الثانية. ليبيا: دار الكاتب, ٢٠٠٠.
١٥.حمداوي, جميل. من أجل تنمية مستديمة. الأولى. طبعة خاصة بالمؤلف, ٢٠١٧.
١٦.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ١٤٢٨هـ دار السلام، دار السلام.
١٧.الرمّاح, إبراهيم عبد الله. الإنسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر. الثانية. الرياض–السعودية: مركز دلائل, ١٤٣٩.
١٨.زيد الزنيدي, عبد الرحمن. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام. الأولى. الرياض–السعودية: مكتبة المؤيد–المعهد العالمي للفكر الإسلامي, ١٤١٢.
١٩.سبيلا, محمد. الحداثة وما بعد الحداثة. الثانية. الدار البيضاء–المغرب: دار توبقال للنشر, ٢٠٠٧.

٢٠.السجستاني, سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي. الأولى. بيروت: دار الرسالة العالمية, ١٤٣٠.

٢١.السفياني, عابد بن محمد. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية. الثالثة. جدة–السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث, ١٤٣٦.

٢٢.سمير, حميد. نموذج الحداثة وما بعدها في الفكر العربي الحديث، قراءة نقدية. الأولى. الخبر –السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث, ١٤٣٨.

٢٣.السيف, خالد بن عبد العزيز. دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة. السعودية: جامعة القصيم, ١٤٤٢.

٢٤.الشاطبي, إبراهيم بن موسى. الموافقات. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. الأولى. دار ابن عفان, ١٤١٧.

٢٥.الشافعي, محمد بن إدريس. الرسالة. تحقيق: احمد شاكر. الأولى. مصر: مكتبة الحلبي, ١٤٥٨.

٢٦.الشوكاني, محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.

٢٧.الشيخ, محمد. بنية الوعي الحديث في فكر ألكسندر كوجيف. ع ٤. مدارات فلسفية, ٢٠٠٠.

٢٨.صليبا, جميل. المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني–مكتبة المدرسة, ١٩٨٢.

٢٩.الطبري, محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠.

٣٠.عبد الرحمن, طه. بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين. الثانية. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر, ٢٠١٤.

٣١.العميري, سلطان. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث. الأولى. الخبر –السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث, ١٤٣٨.
٣٢.القبانجي, صدر الدين. الأسس الفلسفية للحداثة، دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام. الأولى. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, ٢٠١١.
٣٣.القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الثانية، دار الكتب المصرية ،١٣٨٤.
٣٤.القرني, محمد بن حجر. التشريع الوضعي دراسة عقدية. الأولى. جدة–السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث, ١٤٣٦.
٣٥.القشيري, مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه, ١٣٧٤.
٣٦.لالاند, أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل. الثانية. بيروت–باريس: منشورات عويدات, ٢٠٠١.
٣٧.محمد غنيم, عثمان, و ماجدة أبو زنط. التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. الثانية. عمان–الأردن: دار صفاء, ١٤٣٥.
٣٨.محمد هاشم منشي, روضة. دور المرأة المسلمة في التنمية في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة. رسالة دكتوراة بقسم التربية الإسلامية المقارنة بجامعة أم القرى. مكة, ١٤٣١.
٣٩.مسعودي, يحيى. إشكاليات التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث –حالة الجزائر–. الجزائر: رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة الجزائر, ٢٠٠٩.

٤٠.مصطفى السروجي, طلعت, أحمد محمد عليق, منى محمود عويس, و فؤاد حسين حسن. التنمية الاجتماعية المثال والواقع. جامعة حلوان. الكتاب الجامعي, ٢٠٠١.

٤١.المنصة الوطنية الموحدة- دليل المعلومات الحكومية للمملكة العربية السعودية. "التنمية المستدامة",
.https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/content/SDGPortal

٤٢.موقع الأمم المتحدة. "أهداف التنمية المستدامة",
https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/develo
./pment-agenda

٤٣.ميد, هنتر. الفلسفة أنواعها ومشكلاتها. ترجمة: فؤاد زكريا. الثانية. القاهرة-نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر, ١٩٧٥.

٤٤.هاشميان, فاطمة السادات. التنمية أزمة الإنسان المعاصر. ترجمة: حسن علي مطر الهاشمي. الأولى. العراق: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية, ١٤٤٤.

٤٥.يوسف كافي, مصطفى. التنمية المستدامة. الأولى. عمان-الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع, ١٤٣٧.

References and sources

1. abn aleimad aleakry alhanbali, eabd alhayi bin 'ahmada. shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahaba, tahqiqu: mahmud al'arnawuwta. al'uwlaa. dimashq – birut: dar aibn kathir, 1406.
2. abin khaldun, eabd alrahman. diwan almubtada walkhabar fi tarikh alearab walbarbar waman easarahum min dhawi alshaan al'akbari. tahqiqu: khalil shahada. al'uwlaa. bayrut: dar alfikri, 1401.
3. abin kathirin, 'iismaeil. tafsir alquran aleazimi. tahqiqu: sami bin muhamad alsalamatu. althaaniatu. alsueudiatu: dar tiibati, 1420.
4. abin kathirin, 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurshi, tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: sami bin muhamad alsalamatu, althaaniatu, dar tiibat 1420hi.
5. abn manzuri, muhamad bin mukram. lisan alearbi. tahqiqu: alyazjii wajamaeat min allughawyin. althaalithati. bayrut: dar sadir, 1414.
6. 'abu alsaeud, muhamad bin muhamad bin mustafaa, 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkarim, dar 'iihya' alturath alearabii.
7. 'alan, turin. naqd alhadathati. tarjamatu: 'anwar maghithi. almajlis al'aelaa lilthaqafati, 1997.
8. alalusi, mahmud bin eabd allah alhusayni, ruh

almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, tahqiqu: ealiu eabd albari eatiatu, al'uwlaa, dar alkutub aleilmiat 1415hi.

9. 'ii.nisibta, ritshard. jughrafiat alfikri, kayf yufakir algharbiuwn walasiwyuwn ealaa nhw mukhtalifi...wlimadha? tarjamatu: shawqi jalal. alkuayti: ealam almaerifati, 2005.
10. albukhari, muhamad bin 'iismaeil. al'adab almufaradi. tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi. althaaniatu. alqahirati: almatbaeat alsalafiatu, 1379.
11. bdui, eabd alrahman. mawsueat alfalsafati. al'uwlaa. bayrut: almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, 1984.
12. albisam, eabd allh bin eabd alrahmani. eulama' najid khilal thamaniat qurun. althaaniati. alriyad- alsueudiati: dar aleasimati, 1419.
13. bilaeaqruz, eabd alrazaaqi. quat alqadasati: tsdde aldunyawiat wastieadat aldiynii lidawrihi. al'uwlaa. bayrut: muntadaa almaearifi, 2014.
14. altikruriu altinibikti, 'ahmad baba bin 'ahmadu. nil aliaibtihaj bitatriz aldiybaj. tahqiqu: eabd alhamid eabd allah alharamatu. althaaniatu. libya: dar alkatibi, 2000.
15. hamdawi, jamil. min 'ajl tanmiat mustadimati.

al'uwlaa. tabeat khasat bialmualafi, 2017.

16. alraghib al'asfahani, alhusayn bin muhamad, aldharieat 'iilaa makarim alsharieati, tahqiqu: 'abu alyazid 'abu zayd aleajmi, 1428h dar alsalami, dar alsalami.
17. alrmmah, 'iibrahim eabd allah. al'iinsanawiat almustahilati, 'iishkalat talih al'iinsan watafniduha fi alfikr almueasiri. althaaniati. alriyad-alsueudiati: markaz dalayil, 1439.
18. zid alzanidii, eabd alrahman. masadir almaerifat fi alfikr aldiynii walfalsafii dirasat naqdiat fi daw' al'iislami. al'uwlaa. alriyad-alsueudiati: maktabat almuayidi-almaehad alealamii lilfikr al'iislamii, 1412.
19. sbila, muhamad. alhadathat wama baed alhadathati. althaaniati. aldaar albayda'u-almaghribi: dar tubaqal lilnashri, 2007.
20. alsijistani, sulayman bin al'asheatha. sunan 'abi dawud. tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - muhamad kamil qarah bilali. al'uwlaa. bayrut: dar alrisalat alealamiati, 1430.
21. alsifyani, eabid bin muhamadi. althabat walshumul fi alsharieat al'iislamiati. althaalithati. jidati-alsueudiati: markaz altaasil lildirasat walbuhuthi, 1436.
22. smir, hamid. namudhaj alhadathat wama baedaha fi

alfikr alearabii alhadithi, qira'at naqdiatun. al'uwlaa. alkhabar -alsaeudiati: markaz takwin lildirasat wal'abhathi, 1438.

23. alsif, khalid bin eabd aleaziza. dirasat fi almadhahib alfikriat almueasirati. alsueudiati: jamieat alqasimi, 1442.
24. alshaatibi, 'iibrahim bin musaa. almuafaqati. tahqiqu: mashhur bin hasan al salman. al'uwlaa. dar abn eafan, 1417.
25. alshaafieii, muhamad bin 'iidris. alrisalatu. tahqiqa: ahmad shakri. al'uwlaa. masra: maktabat alhalbi, 1458.
26. alshukani, muhamad bn eulay. albadr altaalie bimahasin min baed alqarn alsaabiei. bayrut: dar almaerifati.
27. alshaykhu, muhamadu. binyat alwaey alhadith fi fikr 'aliksandar kujif. e 4. madarat falsafiati, 2000.
28. sliba, jamil. almuejam alfalisafi. bayrut: dar alkitaab allubnanii-maktabat almadrasati, 1982.
29. altabri, muhamad bin jirir. jamie albayan fi tawil alqurani. tahqiqu: 'ahmad shakiri. al'uwlaa. bayrut: muasasat alrisalati, 1420.
30. eabd alrahman, tah. bus aldahraniati, alnaqd aliaytimaniu lifasl al'akhlaq ean aldiyn. althaaniati.

bayruta: alshabakat alearabiat lil'abhath walnashri, 2014.

31. aleumiri, sultan. zahirat naqd aldiyn fi alfikr algharbii alhadithi. al'uwlaa. alkhabar –alsaeudiati: markaz takwin lildirasat wal'abhathi, 1438.
32. alqabanji, sadar aldiyn. al'usus alfalsafiat lilhadathati, dirasat naqdiat muqaranatan bayn alhadathat wal'iislami. al'uwlaa. bayrut: markaz alhadarat litanmiat alfikr al'iislamii, 2011.
33. alqurtubi, muhamad bin 'ahmad al'ansari, aljamie li'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, althaaniatu, dar alkutub almisriat ,1384.
34. alqarani, muhamad bin hajara. altashrie alwadeiu dirasat eaqdiatun. al'uwlaa. jidat–alsueudiat: markaz altaasil lildirasat walbuhuthi, 1436.
35. alqishiri, muslim bin alhajaji. sahih muslma. tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi. alqahirati: eisaa albabi alhalabii washarkah, 1374.
36. lalandi, 'andirih. mawsueat laland alfalsafiati. taeribi: khalil 'ahmad khalil. althaaniatu. biruti–baris: manshurat euaydat, 2001.
37. muhamad ghunim, euthman, w majidat 'abu zanta. altanmiat almustadimat falsafatuha wa'asalib

takhtitiha wa'adawat qiasiha. althaaniati. eamanu- al'urdun: dar safa'i, 1435.

38. muhamad hashim manshi, rudat. dawr almar'at almuslimat fi altanmiat fi daw' alaitijahat almueasirat watatbiqatiha altarbawiat fi majal al'usr almuntijati. risalat dukturat biqism altarbiat al'iislamiat almuqaranat bijamieat 'umm alquraa. makat, 1431.
39. maseudi, yahyaa. 'iishkaliaat altanmiat almustadamat fi zili aleawlamat fi alealam althaalith -halat aljazayir-. aljazayar: risalat majistir fi aleulum alaiqtisadiat waeulum altasyir bijamieat aljazayir, 2009.
40. mustafaa alsuruji, taleat, 'ahmad muhamad ealayq, munaa mahmud euis, w fuad husayn hasan. altanmiat alaijtimaeiat almithal walwaqiea. jamieat hulwan. alkitab aljamieii, 2001.
41. alminasat alwataniat almuahadatu- dalil almaelumat alhukumiat lilmamlakat alearabiat alsueudiati. "altanmiat almustadiamati", https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/content/SDGPortal.
42. mawqie al'umam almutahidati. "'ahdaf altanmiat almustadamati", https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/devel

opment-agenda/.

43. mid, hintar. alfalsafat 'anwaeaha wamushkilatiha. tarjamatu: fuad zakaria. althaaniatu. alqahiratu-niuyurki: muasasat franklin liltibaeat walnashri, 1975.

44. hashmian, fatimat alsaadat. altanmiat 'azmat al'iinsan almueasiri. tarjamatu: hasan eali matar alhashimi. al'uwlaa. aleiraqi: almarkaz al'iislamia lildirasat al'iistratijiati, 1444.

45. yusif kafi, mustafaa. altanmiat almustadamatu. al'uwlaa. eaman-al'urdunn: sharikat dar al'akadimiuwn lilnashr waltawziei, 1437.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث.....٦٦٣
موضوع الدراسة:.....٦٦٦
هدف الدراسة:.....٦٦٦
أسئلة البحث:.....٦٦٧
أهمية الموضوع:.....٦٦٦
أسباب اختيار الموضوع:.....٦٦٦
الدراسات السابقة:.....٦٦٧
منهج البحث:.....٦٦٧
الإجراءات المتبعة في البحث:.....٦٦٨
خطة البحث:.....٦٦٨
المبحث الأول: مفهوم التنمية وأهميتها.....٦٧٠
المطلب الأول: مفهوم التنمية.....٦٧٠
المطلب الثاني: أهمية التنمية.....٦٧١
المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للتنمية الغربية.....٦٧٥
المطلب الأول: المادية.....٦٧٥
المطلب الثاني: العقلانية.....٦٧٧
المطلب الثالث: الإنسانوية.....٦٧٩
المبحث الثالث: الأسس النظرية للتنمية الإسلامية.....٦٨١
المطلب الأول: هيمنة الوحي.....٦٨١
المطلب الثاني: التكامل والشمول.....٦٨٣
المبحث الرابع: المقارنة بين آثار الأسس الغربية والإسلامية.....٦٨٨
المطلب الأول: التنمية الثقافية.....٦٨٨
المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية.....٦٩١

الخاتمة.....٦٩٣
أهم النتائج: ٦٩٣
أهم التوصيات: ٦٩٤
المراجع.....٦٩٥
فهرس الموضوعات.....٧٠٧